ومن يلهيم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين الذين ادركوا
الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة
جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام
كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو راى الله ان في الشيب
خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار
ثم استعمل من هذا الكلام الى ما يلايمه فقال كل يوم تبدي اي يظهر
صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب
العرب والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون
ويتبعونهم في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء
الاسلامية في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي
على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية
فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من
التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد
فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد و
الثناء الى كلام آخر من غير ملايمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت
بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل
قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء

فانه

فانه كان كذا وكذا وقيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد
فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء
البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل
امر ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق
له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه
الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان
المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب
به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكونه عطف على
قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص
ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين
لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط لان الواو للحال ولفظه
هذا اما خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا والحال كذا او مبتدا
محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله بعدما ذكر جمعا من الانبياء
عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان
للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه
في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدا محذوف الخبر قال ابن
الاثير لفظة هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل

Copyright © King Saud University